عامل نظافة يفتتح مكتبة

مَن يتخذ مِن وضعه المالي السّيِّئ حُجة لكي يبتعدَ عن القراءة وعالم الكتب فقد تُثبت له هذه القصة أنه على خطأ. ففي كولومبيا استغل "عامل نظافة" عَملَه في جَمع الكُتب- التي يُلقيها سُكان الأحياء الراقية بمدينته في القُمامة- لكي يقرأها، ثُمّ أسّسَ بها مكتبةً عامةً حُرةً مفتوحة للجميع في منزله، وكانت تضم 25 ألف كتاب أنقذها من محارق مكبات القُمامة.

بدأت قصة تعلّق "خوسيه ألبرتو غوتيريز" (Gutierrez Alberto Jose) بالكُتب عندما عثر في القُمامة على نسخةٍ من رواية (آنا كارنينا) للكاتب الروسي ليو تولستوي، فقرر الاحتفاظ بها، ثم ما لبث بعد سنوات أن واصل هذه العادة لكي يُنقذ أي كتاب يراه أثناء أداء عمله، وساعده زملاؤه في ذلك.

وبعد أن تجمعت لديه أعدادٌ كبيرة من الكتب افتتح "خوسيه" مكتبته عام 2000؛ لمساعدة الأطفال القريبين من سكنه بإعارتهم للكتب، أو توزيعها على الأحياء والمناطق الفقيرة.

كانت الظروف قد أجبرت هذا العاشق للكتب على ترك مقاعد الدراسة، لكنه عاد وواصل دراسته فيما بعد. ولأن الحي الذي يعيش فيه بجنوب بوغوتا يفتقر إلى مكتبة عامة بدأ جيرانه يزورونه لاستعارة الكتب من مكتبته، حتى غدا شخصًا معروفًا بهذا الأمر، وبعد ذلك بدأ يتلقى الدعوات لحضور المعارض الدولية للكتاب في دول أمريكا الجنوبية والمكسيك، ويُسمّونه هناك (سيِّد الكُتب).

ورغم صغر مساحة منزله، فإنّ عِشْقه للكتب جعله يُحوِّل الدور الأول إلى مكتبةٍ مساحتها 90 مترًا مربعًا أطلق عليها مع زوجته اسم (قوة الكلمات)، فكانت سببًا في تعلق كثيرين بالكتب، ودفعت بعضهم للتطوع للعمل فيها أوقات فراغهم، أو التبرع لها بالكتب، وهو أيضًا ما دفع زوجته لترك مهنة الخياطة التي كانت تعمل بها، لِتتجه إلى ترميم الكتب المُمَزّقة.

أما سِرُّ تعلّق وعِشْق خوسيه للكتب- ونَنْقلُه هنا إلى الأمهات- فهو أُمّه، إذ قال إنها كانت تقرأ له ولإخوته كل مساء، ووصفها بقوله: "هي مَن أعطاني النور".

والآن وصل خوسيه بكُتبه إلى 450 موقعًا في بلاده، وأكثرها مواقع مُهمّشة ونائية، ما أسهم في تغيير مسار حياة الكثيرين في بلاده، وشجّع صغار السن على مواصلة تعليمهم الجامعي.

بل إن تأثيره وصل إلى بعض أفراد المُعارضة المسلحة الكولومبية الذين اتصلوا به طالبينَ بعض الكتب لعدد منهم ممن يرغبون في العودة إلى الحياة المدنية. وقال: "لقد غيرتني الكتب، فقلت إنها قد تكون رمزًا للأمل والسلام".

وصرّح خوسيه لصحيفة https://www.dailygood.org)/((16 أكتوبر 2018) بأنه وزع ستة أطنان كتب في 2017، وأنه تلقى اتصالات من مواطنين في أنحاء كولومبيا يرغبون في التبرع بكتبهم، لذا كان عليه أن يستعير سيارة لأخذ الكتب منهم، حتى تبرع له أحدهم بسيارة لهذا الغرض.

ورغم أنه فقد وظيفته، فإنه واصل عمله هذا، ويحلم حاليًّا بإنشاء مصنع صغير لإعادة استخدام الخشب القديم لصناعة أرفف وطاولات لمكتبته، وحتى لمكتبات أخرى في البلاد.

إحدى الكاتبات- وهي (أنجيلا بيرك كونكل)- ألّفت كتابًا للأطفال عنه، تحت عنوان (البحث عن الكلمات: خوسيه ألبرتو غوتيريز والمكتبة التي أسسها) He Library the and Gutiérrez Alberto José :Words for Digging) مكبات في ئِيّالس مصيرها من وإنقاذها الكتب بِحُ في تجربته عن والصور بالكلمات فيه تحدثت ،(Built القُمامة.